ث فيهم رسولا من انفسهم المؤمنين من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسماعيل
فان قلت فما وجه المنة عليهم في ان كان من انفسهم قلت اذا كان منهم
احدا فسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق و
ذلك اقرب لهم الى تصديقه والوثوق به وفي كونه من انفسهم شرف لهم كقوله تعالى
ولقومك وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة فاطمة رضي الله عنها من
ن اشرفهم لان عدنان ذروة ولد اسماعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان
روة مضر ومدركة ذروة خندف وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد
وسلم وفيما خطب به ابو طالب في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضره بنو ا
مضر الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر
حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على
ن اخي هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله بعد
ظيم وخطر جليل وقرئ لمن من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان
ن الله على المؤمنين منه او بعثه اذ بعث فحذف لقيام الدلالة او يكون اذ في
ذا في قول الاخطب ما يكون الامير اذا كان قائما بمعنى لمن من الله على المؤمنين
يتلوا عليهم اياته بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي
يطهرهم من دنس القلوب بالكفر ونجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات والخبائث
ن منهم الزكوة ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس
د راسة العلوم وان كانوا من قبل من قبل بعثة الرسول لفي ضلال ان هي المخففة
واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره ان الشان والحديث كانوا من
ل مبين ظاهر لا شبهة فيه اولما اصابتكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد
ن منهم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين ولما نصب بقلتم
محل الجر باضافة لما اليه قلتم انى هذا وتقديره اقلتم حين اصابتكم واني هذا
قول والهمزة للتقرير والتقريع فان قلت علام عطفت الواو هذه الجملة
لما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده ويجوز ان تكون معطوفة
كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا انى هذا من اين هذا كقوله انى لك هذا
و من عند انفسكم وقوله من عند الله والمعنى انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم
المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي رضي الله عنه لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل
ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيب بكم تارة
اخرى وما اصابكم يوم احد يوم التقى الجمعان يوم التقى جمعكم وجمع المشركين
اذن الله اي بتخليته استعار الاذن لتخليته الكفار وانه لم يمنعهم منهم جمعكم
ين فهو كائن باذن الله اي بتخليته استعار الاذن لتخليته الكفار وانه لم يمنعهم
م لان الاذن مخل بين الماذون له ومراده وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا
ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وقيل لهم تعالوا
سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وقيل لهم من جملة الصلة عطف
وانما لم يقل فقالوا لانه جواب لسؤال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم الى القتال كانه
قالوا لهم فقيل قالوا لو نعلم ويجوز ان تقتصر الصلة على نافقوا ويكون وقيل لهم
قسم الامر عليهم بين ان يقاتلوا للاخرة كما يقاتل المؤمنون وبين ان يقاتلوا ان لم
الاخرة دفعا عن انفسهم واهليهم واموالهم فابوا القتال وجحدوا القدرة عليه
تهم ودغلهم وذلك ما روي ان عبد الله بن ابي انخزل مع حلفائه فقيل له فقال ذلك
العدو بتكثير كم سواد المجاهدين وان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو
وعن سهل بن سعد الساعدي وقد كف بصره لو امكنني لبعت داري ولحقت بثغر
لمين فكنت بينهم وبين عدوهم فقيل وكيف وقد ذهب بصرك قال لقوله او ادفعوا
م ووجه اخر وهو ان يكون معنى قوله لو نعلم قتالا لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا
يعنون انما انتم فيه لخطا رايكم وزللكم عن الصواب ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال وانما
لا نفس الى الهلكة لان راي عبد الله كان في الاقامة بالمدينة وما كان يستصوب

الخروج

الخروج هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني انهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون
بالايمان وما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما
قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب
نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم لا يتجاوز ايمانهم افواههم ومخارج الحروف منهم ولا تعي
قلوبهم منه شيئا وذكر الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في
افواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة المؤمنين في مواطاة لافواههم والله اعلم
بما يكتمون من النفاق وبما يجري بعضهم مع بعض من ذم المؤمنين وتجهيلهم وتخطئة
رايهم والشماتة بهم وغير ذلك لانكم تعلمون بعض ذلك علما مجملا بامارات وانا اعلم كله
علم احاطة بتفاصيله وكيفياته الذين قالوا في اعرابه اوجه ان يكون نصبا على الذم او على
الرد على الذين نافقوا او رفعا على هم الذين نافقوا او على الابدال من واو يكتمون ويجوز
ان يكون مجرورا بدلا من الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله • على جوده لضن بالماء حاتم •
لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المقتولين يوم احد او اخوانهم في النسب وفي سكنى الدار •
وقعدوا اي قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا ما قتلوا لو اطاعنا اخواننا فيما
امرناهم به من القعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا عن انفسكم الموت
ان كنتم صادقين معناه قل ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع القتال سبيلا وهو
القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا يعني ان ذلك الدفع غير مغن عنكم لانكم اذا
دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبثوثة ولا بد
من ان يتعلق بكم بعضها وروي انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا فان قلت
فقد كانوا صادقين في انهم دفعوا القتل عن انفسهم بالقعود فما معنى قوله ان كنتم صادقين
قلت معناه ان النجاة من القتل يجوز ان يكون سببها القعود عن القتال وان يكون غيره •
لان اسباب النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته ولو لم يقاتل لقتل فما يدريكم ان
سبب نجاتكم القعود وانكم صادقون في مقالتكم وما انكرتم ان يكون السبب غيره ووجه
اخر ان كنتم صادقين في قولكم لو اطاعونا وقعدوا ما قتلوا يعني انهم لو اطاعوكم وقعدوا
لقتلوا قاعدين كما قتلوا مقاتلين وقوله فادرؤا عن انفسكم الموت استهزاء بهم اي ان كنتم
رجالا دفاعين لاسباب الموت فادرؤا جميع اسبابه حتى لا تموتوا ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الخطاب لرسول الله او لكل احد وقرئ بالياء
اي ولا يحسبن رسول الله او ولا يحسبن حاسب ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا ويكون التقدير
ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي ولا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا فان قلت
كيف جاز حذف المفعول الاول قلت هو في الاصل مبتدا فحذف كما حذف المبتدا في قوله
احياء لدلالة الكلام عليهما وقرئ تحسبن بفتح السين وقتلوا بالتشديد واحياء بالنصب على
معنى بل احسبهم احياء عند ربهم مقربون عنده ذوو زلفى كقوله فالذين عند ربك •
يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم
التي هم عليها من التنعم برزق الله فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما
ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد
انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ويستبشرون
بالذين باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين
من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم وقيل لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين
لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون امنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك
فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على زيادة
الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء واصابة فضلهم واحماد لحال من يرى نفسه
في خير فيتمنى مثله لاخوانه في الله وبشرى للمؤمنين بالفوز في الماب يستبشرون بنعمة من الله
وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين وكرر يستبشرون ليعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف

Copyright